الشكر: حقيقته وآثاره في ضوء القرآن والسنة

د. زايد بن محمد الحمد

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الشكر : حقيقته وآدابه على ضوء القرآن والسنة

نورازلينا بنت حمزة
(P٠٠٠٠٣٣)

بحث مقدم لنيل درجة الباكلاريوس في دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012610

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالا لمبور

فبراير ٢٠٠٣

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخص، أما المقتطفات والاتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ : ١٧ فيبراير ٢٠٠٣

التوقيع :

الاسم : نور ازلينا بنت حمزة

رقم الجامعي : P٠٠٠٠٣٣

العنوان : قرية جالوق، ١٧٠٦٠، باسير مس، كلنتن.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله بلسان عربي في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد،

أولا، أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه وهدايته قد انتهى هذا البحث العلمي تماما كاملا. وأيضا، أريد ان أشكر الى المشرف الذى أعطاني الكثير من الإرشادات والنصائح، وهو الفاضل الأستاذ السيد أحمد ترمذي بن السيد عمر. وشكرا جزيلا الى الفاضل الدكتور بدر المنير محمد نور كمدرس اللغة الذى ساعدني كثيرا. ولا أنسى لأمي المحبوبة التي تعطيني دائما القوة النفسية والأصدقاء والمحاضر كلهم.

وأخيرا، أسأل الله تعالى وهو خير مسئول أن ينفع بهذا البحث جميع الطلبة والطالبات، وان يجعلنا من الذين قال الله تعالى فيهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمدالله رب العالمين).

ملخص البحث

لقد قسمت الباحثة هذا البحث الى ثلاثة أبواب. ومنهج البحث الذى استعمله عبارة عن الدراسة المكتبية. ويؤخذ المعلومات من شبكة الإنترنيت. ويسمى هذا البحث هو بحث مكتبي. وأهداف هذا البحث هو لتعريف الناس بأهمية على الشكر، وتوعية الناس ان الشكر النعم ليكمل الإيمان، وإعطاء صورة واضحة عن كيفية الشكر ومستويات الشكر. ونتيجة من البحث وجد كثير من الآيات القرآنية والأحاديث التى تبين لنا عن الشكر. وأيضا، من هذا البحث عن حقيقة الشكر هو أمور المطلوب في حياة الإنسان، لأن الشكر يتعلق بالآداب التي مشروع في الإسلام. كما عرفنا بالطبيعية حقيقة الشكر ان يكون سعيد في الدارين. ولذا، الشكر الى الله واجب لأن بثلاثة أسباب، وهو هبة النعم وزيادة النعم ودفع البلاء. وآثار شكر الله تعالى إثبات الثواب للشكر يوم القيامة. ولعل بهذا الكشف ليرتفع صفة الشكر الى الله لأن نعم الله على الإنسان لا تعد ولا تحصى.

Abstract

In discussing the concept of gratitude and it's custom based on the Quran and Sunnah, I've divided them into three sections. In order to arrive at the point' I have done research at the library and grabbed the information by serving the internet. It was named as a ' Library Research'. As the name concerned, mostly of the research was walked at the library. The objective of this writing or discussion is to remind the man about the importance of gratitude. Furthermore, indirectly it will be awarded the man that by practicing the deed for the purpose of perfection or strengthen the iman and eventually give the clearer picture on how to practice gratitude and about it level. Finally, after worked out and researched about the topic, I realized that there are many verses in the Quran and Sunnah about this topic. Therefore, the practice of gratitude to Allah is compulsory and those who practice it will be rewarded in the day of Judgment. Hopefully, this exposure will increase the attitude of gratitude towards Allah since the 'nikmat' from Allah is uncountable.

Abstrak

Dalam perbahasan tajuk "Konsep Syukur : Hakikat dan Adab-Adabnya Menurut Al-Quran dan Sunnah", saya membahagikan penulisan ini kepada tiga bab. Method yang digunakan adalah dengan merujuk buku-buku di perpustakaan dan mengambil maklumat dari internet. Oleh yang demikian, ia dinamakan sebagai kajian perpustakaan. Sementara itu, penulisan ini adalah bertujuan untuk mengingatkan manusia tentang kepentingan syukur. Selain itu juga, untuk menyedarkan manusia dengan bersyukur kepada Allah untuk kesempurnaan iman, dan juga memberi gambaran jelas tentang cara-cara untuk bersyukur serta mengetahui peringkat-peringkat syukur. Setelah dihurai dan dikaji tentang tajuk ini dapatlah saya membuat kesimpulan bahawa terdapat banyak ayat-ayat mengenai syukur yang terdapat di dalam al-Quran dan Hadith. Sebab itulah syukur merupakan perkara yang dituntut oleh islam. Syukur juga mempunyai adab-adab tertentu yang perlu diikuti oleh setiap muslim . Justeru, konsep syukur perlu ada pada setiap diri manusia bagi menjamin kehidupan yang harmoni serta mendapat keredhaan Allah SWT. Oleh itu, syukur kepada Allah adalah perkara wajib dan akan diberi pahala pada hari kiamat kelak. Semoga dengan pendedahan ini dapat mempertingkatkan sifat syukur kepada Allah kerana nikmat Allah ke atas manusia tidak terkira banyaknya.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إقرار	ii
الشكر والتقدير	iii
ملخص البحث	iv
Abstract	v
Abstrak	vi
الفهرس	vii
المقدمة	viii

الباب الأول

الفصل الأول :	
تعريف الشكر في اللغة والاصطلاح	١
دلائل الشكر	٢
١) في القرآن الكريم	٢
٢) في الحديث الشريف	٦
الفصل الثاني :	
منزلة الشكر	٨
درجات الشكر	١١

١) الدرجة الأولى : الشكر على المحاب ١٢
٢) الدرجة الثانية : الشكر في المكاره ١٤
٣) الدرجة الثالثة : أن لا يشهد إلا المنعم ١٥

الباب الثاني

الفصل الأول :
فضيلة الشكر ١٨
آداب الشكر وحقيقته ١٩
١) ما يتعلق بالقلب ٢٠
٢) ما يتعلق باللسان ٢٠
٣) ما يتعلق بالجوارح ٢٠

بيان حد الشكر ٢٤
١) الأصل الأول : العلم ٢٥
٢) الأصل الثاني : الحال ٢٨
٣) الأصل الثالث : العمل ٣١

الفصل الثاني :
نماذج للشاكرين ٣٣

الباب الثالث

النعم التي يجب علينا أن نشكرها	٤٠
أسباب الذى يجب ان نشكر الى الله	٤٣
العقاب على من لم يشكر	٤٤
الخاتمة	٤٧
المراجع	٤٨

بسم الله الحمن الرحيم

المقدمة

قال الله سبحانه وتعالى فى سورة النساء : (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وأمنتم وكان الله شاكرا عليما). المقصود من هذه الأية التى نبين لنا أن الشكر هو من أهم المطلوبة فى الإسلام. وله صلة بالإيمان. وهذا لأن لا يؤمن أحدكم حتى الشكر إلى الله.

ولذلك، قال الإمام الغزالى فى كتابه " إحياء علوم الدين " إن حقيقة الشكر تنقسم إلى ثلاثة الأمور. وهى العلم والحال والفعل. العلم هو أن يعتقد كل رزق ونعمة فى الحياة من الله سبحانه وتعالى. وبذلك، أن يمكن الناس ليذكر إلى الله دائما بصفة الرحمة. وحينما الحال الناس التى تستلم النعمة يجوز أن يشكر إلى الله. وفى الفعل إيضا يجوز الناس أن يستعمل كل عطية من النعمة إلى الحق. وبذلك يجب أن يفعل بثلاثة أمور جيدا ليكون من الشاكرين.

واعلم ان الشكر يتعلق بالقلب وبللسان وبالجوارح. فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق، وأما باللسان فإظهاره الشكر الله تعالى وبالتحميدات الدالة عليه، وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى فى طاعته والتوقي من الإستعانة بها على معصيته حتى ان شكر العينين أن تستر كل عيب تراه لمسلم وشكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه فيه فيدخل

هذا فى جملة الشكر نعم الله تعالى، بهذه الأعضاء والشكر باللسان لإظهاره الرضا عن الله تعالى وهو مأمور به.

ولذلك، فقد اخترت هذا الموضوع لأن الشكر من الصفات المحمودة فى الإسلام ومهمة على كل الفرد والمجتمع ان يعرف ويطبق فى الحياة. وميزة هذا الموضوع إعطاء كل الإنسان الفهم حول حقيقة الشكر.

أهداف البحث

١) تعريف الناس بأهمية على الشكر.

٢) توعية الناس بشكر النعم ليكمل الإيمان.

٣) إعطاء صورة واضحة عن كيفية الشكر ومستويات الشكر.

٤) إعلام الناس بأن حقيقة الشكر.

حد البحث

حد البحث هو البحث عن حقيقة الشكر فى هذا العصر بالإضافة إلى أخذ أقول العلماء المتقدمين.كما عرفنا ان الشكر لا بد ان يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح.ولذا، فإن لمعرفة حقيقة الشكر فيجب ان نعرف هذه الأمور بتطبيقه فى الحياة.

البحث الماضي

على ضوء ما بحثت وفي هذه الجامعة لم أجد هناك أى شخص كتب في هذه الموضوع. فأحاول في معالجة هذا الموضوع على قدر ما إستطعت.

مناهج البحث

منهج البحث الذى أستعمله بيتحرى هذا الموضوع ماراً بالكتب فى المكتبة ويؤخذ المعلومات من الكومبيوتر. ويسمى هذا اليحث هو بحث مكتبى.

ومنهجي فى هذا البحث هو الإعتماد على المراجع والمصادر القديمة والحديثة بما فيها شبكة الإنترنيت والقيام بجمع وترتيب المعلومات المتعلقة بالبحث.

النتيجة المتوقعة

النتيجة من هذا البحث عن حقيقة الشكر هو أمور المطلوب في حياة الإنسان، لأن الشكر يتعلق بالآداب التي مشروع في الإسلام. كما عرفنا بالطبيعية حقيقة الشكر ان يكون سعيد في الدارين.

الباب الأول

الفصل الأول :

الشكر في اللغة :

الشكر :عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور أيضا.

الشكر في الاصطلاح :

١) الشكور : من صفات الله جل اسمه، معناه : أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده : مغفرته لهم. والشكور : من أبنية المبالغة. وأما الشكور من عباد الله فهو الذى يجتهد في الشكر بطاعته وأدائه ما وظف عليه من عبادته.[١]

٢) وأما الشكر فى العرف، فهو :صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من : السمع والبصر، وغيرها إلى ما خلق لأجله، فهو أخص من الجميع.[٢]

---

١) ابن منظور. ١٩٩٩م . *لسان العرب*. بيروت : دار إحياء التراث العربى. ج :٧. ص : ١٧٠.

٢) الحسنى، أحمد بن محمد بن عجيبة. *الفتوحات الأحمية*. الأزهر الشريف.ص : ٤.

٣) والشكر من الله : الرضا والثواب. والشكور : مبالغة الشاكر. والشكر من صفات الله عز وجل : المثيب المنعم بالجزء. والشكر من تبدو عليه آثار النعمة حلية من الإنسان وغيره.قالوا : امرأة شكور. وناقة شكور (ج) شكر.[٣]

٤) الشكر هو مقابلة النعمة بما يكافئها بالقلب أو باللسان أو بالعمل.[٤]

دلائل الشكر

ودلائل الشكر كثيرة، منها في القرآن ومنها في الحديث, وذلك كلآتي :

١) القرآن الكريم وتفسيره

قال الله تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم.....) [٥]

---

٣) أبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد على النجار. *المعجم الوسيط*. استانبول: المكتبة الاسلامية.ج:١ ص : ٤٩٠

٤) محمد رواس قلعةجي. ٢٠٠٠م . *الموسوعة الفقهية*. بدون المكان : دار النفائس. ج : ٢. ص : ١١٧٣

٥) القرآن. سورة ابراهيم ١٤ : ٧

أى لئن شكرتم ما خوّلتكم من نعمة الإنجاء وغيرها بطاعتي فيما آمركم به وأنهاكم عنه لأزيدنكم من نعمتي عليكم، وقد دلت التجارب أن العضو الذى يناط به عمل كلما مرن عليه ازداد قوة، وإذا عطل عن العمل ضمر وضعف.

والخلاصة، إن من الشكر الله على ما رزقه وسع عليه في رزقه، ومن شكره على ما أقدره عليه من طاعته زاد في طاعته، ومن شكره على ما أنعم عليه من صحة زاده الله صحة، إلى نحو أولئك من النعم.[٦]

كما فى الأية : (اعملوا آل داود شكرا)[٧] اى وقلنا لهم اعملوا شكرا على ما أنعم به عليكم في الدين والدنياء، وقال السلمي : الصلاة شكرا، والصيام شكرا، وكل خير تعمله لله عز وجل شكرا، وأفضل الشكر الحمد. وقال القرظي : الشكر تقوى الله تعالى والعمل الصالح، وهذا يقال لمن هو متلبس بالفعل.[٨]

قال الله تعالى : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)[٩]

قال زيد بن أسلم : إن موسى عليه السلام قال : يا رب كيف أشكرك ؟ قال له ربه :

---

[٦]) المراغي، أحمد مصطفى. ١٩٩٨م . *تفسير المراغي*. بيروت : دار الكتب العلمية. ج : ١٣، ١٤، ١٥. ص : ١٠٩

[٧]) القرآن. سورة سبأ ٣٤ : ١٣

[٨]) ابن كثير. ٢٠٠٠م. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت : دار احياء التراث العربى. ج :١.ص : ٥٣٣

[٩]) القرآن. سورة البقرة ٢ : ١٥٢

((تذكرني ولا تنساني فإذا ذكرتني فقد شكرتني، وإذا نسيتني فقد كفرتني)) قال الحسن البصري : إن الله يذكر من ذكره، ويزيد من شكره، ويعذب من كفره، وقال بعض السلف في قوله تعالى : (اتقوا الله حق تقاته)هو ((أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر)) وقال الحسن البصري في قوله : (فاذكروني أذكركم) اذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي، وعن سعيد بن جبير : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي، وفي رواية برحمتي.

وفي الحديث الصحيح : ((يقول الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)). وعن أنس قال : قال رسول الله (ص) : ((قال الله عزوجل يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة – أو قال في ملأ خير منه – وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا، وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا، وإن أتيتني تمشي أتيتك هرولة)).

قال قتادة : الله أقرب بالرحمة وقوله : (واشكروا لي ولا تكفرون)[١٠] أمر الله تعالى بشكره، ووعد على شكره بمزيد الخير، فقال : (وإذ تأذن لكم ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم

---

١٠) القرآن. سورة البقرة ٢ : ١٥٢

ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)[11].روى أبو رجاء العطاردي قال : خرج علينا (عمران بن حصين) وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده، فقال : إن رسول الله (ص) قال : ((من أنعم الله عليه نعمة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه))[12] وروى على عبده.[13]

قال تعالى : (إن فى ذلك لأيت لكل صبار شكور)[14]

(إن في ذلك لآيات) أى : دلالات لكل صبار شكور أى : لأنه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر .

وفي الكرخي : قوله (على الطاعة) أى : وعلى البلأ. وقوله : (شكور) أى : كثير الشكر، والتعبير عنهم بذلك للإشعار بأن الصبر عنوان المؤمن أى : لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والإيمان، ويصير أمره إليها لا لمن اتصف بها بالفعل، وتخصيص الآيات بهم لأنهم المنتفعون بها لأنها خافية عن غيرهم، فإن التبيين حاصل بالنسبة إلى الكل، وتقديم الصبار على

---

١١) القرآن. سورة إبراهيم ١٤ : ٧

١٢) التركى، عبدالله بن عبد المحس. ١٩٩٩م . بيروت : *مؤسسة الرسالة*. ج : ١٤ . ص : ١٥٩

١٣) الصابوني، محمد علي. *مختصر تفسير ابن كثير*. القاهرة : دار الصابوني. ج : ٣. ص : ١٤٦

١٤) القرآن.سورة إبراهيم ١٤ : ٥

الشكور لتقدم متعلق الصبر أعني البلاء على متعلق الشكر. أعني . النعماء ، وكون الشكر عاقبة الصبر.[١٥]

٢) الحديث الشريف

-كتاب البر والصلة : باب : ما جاء فى الشكر لمن أحسن إليك

١٩٥٩ – حدثنا أحمد بن محمد. أخبرنا عبدالله بن المبارك. حدثنا الربيع بن مسلم. حدثنا محمد بن زياد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله (ص) : **من لا يشكر الناس لا يشكر الله**. قال هذا : حديث حسن صحيح.

١٩٦٠ – حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن ابن أبى ليلى. وحدثنا سفيان بن وكيع. حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن ابن أبى ليل عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله (ص): **من لم يشكر الناس لم يشكر الله**

وفى الباب عن أبى هريرة والأشعث بن قيس والنعمان بن بشير. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.[١٦]

---

١٥) الصابوني، محمد علي. *مختصر تفسير ابن كثير*. ج : ٣. ص : ٢١٣

١٦) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. ١٩٩٥م. *الجامع الصحيح وهو الترمذى*. بيروت : دار إحياء التراث العربى. ج : ٤. ص :٣٣٩

-كتاب الجهاد : باب فى سجود الشكر

٢٧٧١ – حدثنا مخلد بن خالد أخبرنا أبو عاصم عن أبي بكرة بكار بن عبد العزيز قال أخبرني أبي عبد العزيزعن أبي بكرة عن النبي (ص) : **إنه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به [يسر به] خر ساجدا شاكرا [شكرا] لله.**[١٧]

-٥٥/٥٥ – باب : فيمن قال : الطاعم الشاكر كالصائم الصابر

١/١٧٦٤ – حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا محمد بن معن، عن أبيه، عن عبدالله بن عبدالله الأموي، عن معن بن محمد، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن أبي هريرة، عن النبي (ص) أنه قال : **الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر.**[١٨]

- ٢١٣٣٩ – حدثنا عبدالله أبي ثنا محمد بن طلحة بن مصرف عن عبدالله بن شريك العامري عن عبدالرحمن بن عدي الكندي عن الأشعث بن قيس قال : قال رسول الله (ص) : **إن أشكر الناس لله عزوجل، أشكرهم للناس.**

٢١٣٤٠ – حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل عن ابن شبرمة عن أبي معشر عن الأشعث بن قيس قال : قال رسول الله (ص) : **لا يشكر الله، من لا يشكر الناس.**[١٩]

---

١٧) أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي. ٢٠٠٠م . *عون المعبود شرح سنن أبى داود*.. بدون المكان : دار إحياء التراث العربى. ج : ٧. ص : ٢٣٣.

١٨) السندي، أبو الحسن الحنفي. ٢٠٠٠م . *سنن ابن ماجة*. بيروت : دار المعرفة. ج : ٢. ص : ٣٥٥.

١٩) الشيباني، ابى عبدالله.١٩٩٤م. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. بيروت: دار إحياء التراث العربى. ج : ٦. ص : ٢٧٧.

الفصل الثانى :

منزلة الشكر

ومن منازل ((إياك نعبد وإياك نستعين))[٢٠] منزلة ((الشكر)). وهى من أعلى المنازل. وهى فوق منزلة ((الرضى)) وزيادة.فالرضى مندرج فى الشكر. إذ يستحيل وجود الشكر بدونه. وهو نصف الإيمان – كما تقدم – والإيمان نصفان : نصف الشكر. ونصف الصبر. وقد أمر الله به. ونهى عن ضده. وأثنى على أهله. ووصف به خواص خلقه. وجعله غاية خلقه وأمره. ووعد أهله بأحسن جزائه. وجعله سببا للمزيد من فضله. وحارسا وحافظا لنعمته. وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته. واشتق لهم اسما من أسمائه. فإنه سبحانه ((الشكر)) وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره بل يعيد الشاكر مشكورا. وهو غاية الرب من عبده. وأهله هم القليل من عباده. قال الله تعالى (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون)[٢١] وقال (واشكروا لى ولا تكفرون)[٢٢] وقال عن خليلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا. و لم يك من المشركين شاكرا لأنعمه)[٢٣] وقال عن نوح عليه السلام

---

٢٠) القرآن. سورة الفاتحة ١ : ٥

٢١) القرآن.سورة البقرة ٢ : ١٧٢

٢٢) القرآن.سورة البقرة ٢ : ١٥٢

٢٣) القرآن.سورة النحل ١٦ : ١٢٠، ١٢١

(إنه كان عبدا شكورا)[٢٤] وقال تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا. وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة. لعلكم تشكرون) [٢٥] وقال تعالى (وسيجزى الله الشاكرين).[٢٦] وسمى نفسه ((شاكرا)) ((وشكورا)) وسمى الشاكرين بهذين الاسمين. فأعطاهم من وصفه. وسماهم باسمه. وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلا. وإعادته للشاكر مشكورا. كقوله (إن هذا كان لكم جزاء.وكان سعيكم مشكورا)[٢٧] ورضى الرب عن عبده به. كقوله (وإن تشكروا يرضه لكم)[٢٨] وقلة أهله فى العالمين تدل على أنهم هم خواصه. وفى الصحيحين عن النبى (ص) : أنه قام حتى تورمت قدماه. فقيل له : تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟. وقال لمعاذ (والله يا معاذ، إنى لأحبك، فلا تنس أن تقول فى دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك).

---

٢٤) سورة الإسراء ١٧ : ٣

٢٥) القرآن. النحل ١٦ : ٧٨

٢٦) القرآن.سورة آل عمران ٣ : ١٤٤

٢٧) القرآن.سورة الإنسان ٧٦ : ٢٢

٢٨) القرآن.سورة الزمر ٣٩ : ٧

وفى المسند والترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله (ص) :

(كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم أعني ولا تعن عليّ. وانصرني ولا تنصر عليّ.وامكرلي ولا تمكر بي. واهدني ويسر الهدى لي. وانصرني على من بغى علي. رب اجعلني لك، شكّارا لك. ذكّارا لك. رهابا لك. مطاوعا لك. مخبتا إليك. أوّها منيبا. رب تقبل توبتي. واغسل حوبتي. وأجب دعوتي. وثبت حجتي. واهد قلبي. وسدد لساني. واسلل سخيمة صدري).[٢٩]

وأمثلة الأخرى لمترلة الشكر هى من أنشدنى الحسين بن عبد الرحمن :

ولو كنت أعرف فوق الشكر مترلة　　أعلى من الشكر عند الله فى اليمن

إذا منحكتها منى مهذبة　　حذوى على حذو ما أوليت من حسن

وأخبرنا القاضى أبو القاسم نا أبو على نا عبدالله ذكر الحسين بن عبد الرحمن قال : قال عبدالله بن مصعب الزبيرى للمهدى :

أنى عقدت زمان حبلى معصما　　بحبال ودك عقدى المتخير

فأخذت منك بذمة محفوظة　　من فاز منك بمثلها لم يخفر

وأراك تصطنع الرجال و لم أكن　　دون امرئ قدمته بمؤخر

---

٢٩) القزويني، ابى عبدالله محمد بن زيد. *سنن ابن ما جه*. بيروت : المكتبة العلمية. باب دعاء رسول الله. رقم الحديث : ٣٨٣.ص : ١٢٥٩

فهل انت مصطنعى لنفسك جنة وعلى عهد الله إن لم أشكر[٣٠]

درجات الشكر

والشكر مبنى على خمس قواعد : خضوع الشاكر للمشكور. وحبه له. واعترافه بنعمته. وثناؤه عليه بها. وأن لا يستعملها فيما يكره. فهذا الخمس : هى أساس الشكر. وبناؤه عليها. فمتى عدم منها واحدة : اختل من قواعد الشكر قاعدة.

وكل من تكلم فى الشكر وحده،فكلامه إليها يرجع. وعليها يدور. فقيل : حده الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع. وقيل : الثناء على المحسن بذكر إحسانه. وقيل : هو عكوف القلب على محبة المنعم، والجوارح على طاعته، وجريان اللسان بذكره، والثناء عليه.

وقيل : هو مشاهدة المنة. وحفظ الحرمة. وما ألطف ما قال حمدون القصار : شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيليا. وقال أبو عثمان : الشكر معرفة العجز عن الشكر. وقيل :

---

٣٠) ابن أبى الدنيا. بدون التاريخ. *قضاء الحوائج*. القاهرة : بدون المطبعة. ص : ٨٢-٨٣

الشكر إضافة النعم إلى موليها بنعت الاستكانة له. وقال الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة.

وقيل : الشكر قيد النعم الموجودة، وصيد النعم المفقودة. وشكر العامة : على المطعم والمشرب والملبس، وقوت الأبدان. وشكر الخاصة : على التوحيد والإيمان وقوت القلوب. وقال داود عليه السلام : يارب، كيف أشكرك ؟ وشكرى لك نعمة على من عندك تستوجب بها شكرا. فقال : الآن شكرتنى يا داود.[٣١]

وفى أثر آخر إسرائيلى : أن موسى عليه السلام ((يا رب، خلقت آدم بيدك. ونفخت فيه من روحك. وأسجدت له ملائكتك.وعلمته أسماء كل شيء. وفعلت وفعلت. فكيف أطاق شكرك ؟ قال الله عز وجل : علم أن ذلك منى. فكانت معرفته بذلك شكرا لى)).

وقيل : الشكر التلذذ بثنائه، على ما لم تستوجب من عطائه.

وأما الشكر يحتوى على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : الشكر على المحابِّ.

---

٣١) الجوزية، ابن قيم. ١٩٩٩م. *مدارج السالكين* .بيروت: دار إحياء التراث العربى. ج : ٢. ص : ٢٥٣.

وهذا شكر تشاركت فيه المسلمون واليهود والنصارى والمجوس. ومن سعة رحمة البارى سبحانه : أن عده شكرا. ووعد عليه الزيادة، وأوجب فيه المثوبة. إذا علمت الشكر وأن جزء حقيقته : الاستعانة بنعم المنعم على طاعته ومرضاته : علمت اختصاص أهل الإسلام بهذه الدرجة. وأن حقيقة الشكر على المحاب ليست لغيرهم.[٣٢]

نعم لغيرهم منها بعض أركانها وأجزائها، كالاعتراف بالنعمة والثناء على المنعم بها. فإن جميع الخلق فى نعم الله، وكل من أقر بالله ربا، وتفرده بالخلق والإحسان. فإن يضيف نعمته إليه، لكن الشأن فى تمام حقيقة الشكر. وهو الاستعانة بها على مرضاته. وقد كتبت عائشة رضى الله عنها إلى معاوية رضى الله عنه ((إن أقل ما يجب للمنعم على من أنعم عليه : أن لا يجعل ما أنعم عليه سبيلا إلى معصيته)).

وقد عرف مراد الشيخ : وهو أن هذا الشكر مشترك. وهو الاعتراف بنعمه سبحانه، والثناء عليه بها، والإحسان إلى خلقه منها. وهذا بلا شك يوجب حفظها عليهم والمزيد منها. فهذا الجزء من الشكر مشترك. وقد تكون ثمرته فى الدنيا بعاجل الثواب. وفى الآخرة : بتخفيف العقاب. فإن النار دركات فى العقوبة مختلفة.

---

٣٢) المرجع السابق. ص : ٢٥٣

الدرجة الثانية : الشكر فى المكاره

وهذا ممن تستوى عنده الحالات : إظهارا للرضى. وممن يميز بين الأحوال : لكظم الغيظ، وستر الشكوى. ورعاية الأدب. وسلوك مسلك العلم. وهذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة. يعنى أن الشكر على المكاره : أشد وأصعب من الشكر على المحاب. ولهذا كان فوقه فى الدرجة. ولا يكون إلا من أحد رجلين .[٣٣]

إما رجل لا يميز بين الحالات. بل يستوى عنده المكروه والمحبوب. فشكر هذا : إظهار منه للرضى بما نزل به. وهذا مقام الرضى. الرجل الثانى : من يميز بين الأحوال. فهو لا يحب المكروه. ولا يرضى بنزوله به. فإذا نزل به مكروه شكر الله تعالى عليه. فكان شكره كظما للغيظ الذى أصابه، وسترا للشكوى، ورعاية منه للأدب، وسلوكا لمسلك العلم. فإن العلم والأدب يإمران بشكر الله تعالىالسراء والضراء. فهوا يسلك الشكر مسلك العلم.لأنه شاكر لله من رضى بقضائه، كحال الذى قبله : أرفع منه.

وإنما كان هذا أول من يدعى إلى الجنة : لأنه قابل المكاره – التى يقابلها أكثر الناس بالجزع والسخط، وأوساطهم بالصبر. وخاصتهم بالرضى – فقابلها هو بأعلى من ذلك كله. وهو الشكر. فكان أسبقهم دخولا إلى الجنة. وأول من يدعى منهم إليها.

---

٣٣) المرجع السابق. ص : ٢٥٤

وقسّم أهل هذه الدرجة إلى قسمين : سابقين، ومقربين. بحسب انقسامهم إلى من يستوى عنده الحالات، من المكروه والمحبوب، فلا يؤثر أحدهما على الآخر. بل قد فنى بإيثاره ما يرضى له به ربه عما يرضاه هو لنفسه. وإلى من يؤثر المحبوب، ولكن إذا نزل به قابله بالشكر.

الدرجة الثالثة : أن لا يشهد العبد إلا المنعم

فإذا شهد المنعم عبودية : استعظم منه النعمة. وإذا شهده حبا : استحلى منه الشدة. وإذا شهده تفريدا : لم يشهد منه نعمة، ولا شدة. هذه الدرجة يستغرق صاحبها بشهود المنعم عن النعمة. فلا يتسع شهوده للمنعم ولغيره.[٣٤]

وقسم أصحابها إلى ثلاثة أقسام : أصحاب شهود العبودية. وأصحاب شهود الحب. وأصحاب شهود التفريد. وجعل لكل منهم حكما، هو أولى به. فأما شهوده عبودية : فهو مشاهدة العبد للسيد بحقيقة العبودية والملك له، فإن العبيد إذا حضروا بين يدى سيدهم، فإنهم ينسون ما هم فيه من الجاه، والقرب الذى اختصوا به عن غيرهم باستغراقهم فى أدب العبودية

---

٣٤) المرجع السابق. ص : ٢٥٥

وحقها. وملا حظتهم لسيدهم، خوفا أن يشير إليهم بأمر، فيجدهم غافلين عن ملاحظته. وهذا أمر يعرفه من شاهد أحوال الملوك وخواصهم.

فهذا هو شهود العبد للمنعم يوصف عبوديته له، واستغراقه عن الإحسان بما حصل له منه من القرب الذى تميز به عن غيره.

فصاحب هذا المشهد : إذا أنعم عليه سيده فى هذه الحال – مع قيامه فى مقام العبودية – يوجب عليه أن يستصغر نفسه فى حضرة سيدة غاية الاستصغار، مع امتلاء قلبه من محبته. فأى إحسان ناله منه فى هذه الحالة رآه عظيما. والواقع شاهد بهذا فى حال المحب الكامل المحبة، المستغرق فى مشاهدة محبوبة إذا ناوله شيئا يسيرا. فإنه يراه فى ذلك المقام عظيما جدا. ولا يراه غيره كذلك.

القسم الثانى : يشهد الحق شهود محبة غالبة قاهرة له، مستغرق فى شهوده كذلك. فإنه يستحلى فى هذه الحال الشدة منه. لأن المحب يستحلى فعل المحبوب به.[٣٥]

وأقل ما فى هذا المشهد : أن يخف عليه حمل الشدائد، إن لم تسمح نفسه باستحلائها. وفى هذا من الحكايات المعروفة عند الناس ما يغنى عن ذكرها، كحال الذى كان يضرب بالسياط ولا يتحرك، حتى ضرب آخر سوط. فصاح صياحا شديدا. فقيل له فى ذلك. فقال :

---

٣٥) المراجع السابق. ص : ٢٥٥.

العين التى كانت تنظر إلىّ وقت الضرب كانت تمنعنى من الإحساس بالألم. فلما فقدتها وجدت ألم الضرب.

وهذا الحال عارضة ليست بلازمة. فإن الطبيعة تأبى استحلات المنافى كاستحلاء الموافق. نعم قد يقوى سلطان المحبة حتى يستحلى المحب ما يستمره غيره. ويستخف ما يستثقله غيره. ويأنس بما يستوحش منه الخلىّ. ويستوحش مما يأنس به، ويستلين ما يستوعره. وقوة هذا وضعفه بحسب قهر سلطان المحبة، وغلبته على قلب المحب.

القسم الثالث : أن يشهد تفريدا. فإنه لا يشهد معه نعمة ولا شدة. يقول : إن شهود التفريد : يفنى الرسم. وهذا حال الفناء المستغرق فيه، الذى لا يشهد نعمة ولا بلية. فإنه يغيب بمشهوده عن شهوده له. ويفنى به عنه. فكيف يشهد معه نعمة أو بلية ؟ كما قال بعضهم فى هذا : من كانت مواهبه لا تعتدى يديه فلا واهب ولا موهوب.[٣٦]

وذلك مقام الجمع عندهم، وبعضهم يحرم العبارة عنه. وحقيقته : اصطلام يرفع إحساس صاحبه برسمه، فضلا عن رسم غيره، لاستغراقه فى مشهوده وغيبته به عما سواه. وهذا هو مطلوب القوم.[٣٧]

---

٣٦) المرجع السابق. ص: ٢٥٦

٣٧) المرجع السابق. ص : ٢٥٦

الباب الثاني

الفصل الأول :

فضيلة الشكر

أعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكر في كتابه فقال (ولذكر الله أكبر)[٣٨] ، وقال تعالى (فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون)[٣٩] وقال تعالى (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم)[٤٠] وقال تعالى (وسنجزى الشاكرين)[٤١] وقال عز وجل إخبار عن إبليس اللعين (لأقعدن لهم صراطك المستقيم)[٤٢] قيل هو طريق الشكر، ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين في الخلق.

فقال : ولا تجد أكثرهم شاكرين. وقال تعالى (وقليل من عبادي الشكور)[٤٣] وقد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر و لم يستثن فقال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم)[٤٤]، واستثني

---

٣٨) القرآن.سورة العنكبوت ٢٩ : ٤٥

٣٩) القرآن.سورة البقرة ٢ : ١٥٢

٤٠) القرآن.سورة النساء ٤ : ١٤٧

٤١) القرآن.سورة آل عمران ٣ : ١٤٥

٤٢) القرآن.سورة الأعراف ٧ : ١٦

٤٣) القرآن.سورة سبأ ٣٤ : ١٣

في خمسة أشياء في الإغناء والإجابة والرزق والمغفرة والتوبة، وقال (ويتوب الله على من يشاء) [٤٥] وهو خلق من أخلاق الربوبية. وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة.[٤٦]

آداب الشكر وحقيقته

قال رسول الله (ص) : ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم فقرن الشكر ورفع بوجودها العذاب، وقال تعالى وسنجزي الشاكرين.وروي عن النبي (ص) أنه قال : ((الطاعم الشاكر بمترلة الصائم الصابر))[٤٧]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه الشكر نصف الإيمان. وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه بالذكر فى قوله تعالى : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)[٤٨]. وقد عظم الذكر بقوله ولذكر الله أكبر، فصار الشكر أكبر لاقترانه به. ورضا الله تعالى بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه لأن قوله تعالى : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي) خروج من لفظ المجازاة لتحقيق الأمر وتعظيم الشكر.[٤٩]

---

٤٤) القرآن. سورة إبراهيم ١٤ : ٧

٤٥) القرآن. سورة التوبة ٩ : ١٥

٤٦) سعيد حوى. بدون التاريخ. *المستخلص في تزكية النفس*. القاهرة : دار السلام. ص : ٢٩٨

٤٧) السندي، أبو الحسن الحنفي. ٢٠٠٠م . *سنن ابن ماجه*. بيروت : دار المعرفة. ج : ٢. ص : ٣٥٥

٤٨) القرآن. سورة البقرة ٢ : ١٥٢

٤٩) المكي، أبي طالب. ١٩٩٦م. *الموسوعة الاسلامية الكبرى*. القاهرة : دار الرشاد. ص : ٤٣

واعلم أن الشكر يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح، وهو :-

أولا : ما يتعلق بالقلب

أما بالقلب فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق.

ثانيا : ما يتعلق باللسان

وأما باللسان فإظهاره الشكر لله تعالى وبالتحميدات الدالة عليه.

ثالثا : ما يتعلق بالجوارح

وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته حتى أن شكر العينين أن تستر كل عيب تراه لمسلم، وشكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه فيه، فيدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى، بهذه الأعضاء والشكر باللسان، لإظهاره الرضا عن الله تعالى.[٥٠]

ورد فى كتاب رياض الصالحين من باب وجوب الشكر،[عن أبي موسى الأشعري رضي الله، قال : ((إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟فيقولون :

---

٥٠) القباني، محمد رشيد. ١٩٩٤م. *مكاشفة القلوب*. بيروت : دار احياء العلوم. ج : ٦ . ص : ٢١٤

حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتا فى الجنة، وسمّوه بيت الحمد))] رواه الترمذى وقال : حديث حسن.[٥١]

فقد قال رسول الله (ص) لرجل : كيف أصبحت قال بخير فأعاد (ص) السؤال حتى قال في الثالثة بخير أحمد الله وأشكره فقال (ص) هذا الذي أردت منك، وكان السلف يتساءلون ونيتهم استخرج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق له به مطيعا وما كان قصدهم الرياء بإظهاره الشوق، وكل عبد سئل عن حال فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت، فالشكر طاعة والشكوى معصية قبيحة من أهل الدين وكيف لا تقبح الشكوى من ملك الملوك وبيده كل شيىء إلى عبد مملوك لا يقدر على شيىء، فالأخرى بالعبد إن لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وأفضى به الضعف إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المبلي والقادر على إزالة البلاء وذل العبد لموله عزّ والشكوى إلى غيره ذل وإظهاره الذل للعبد مع كونه عبدا مثله ذل قبيح.[٥٢]

---

٥١) النووي، محي الدين بن شرف. ١٩٩٦م. *رياض الصالحين*. بيروت : المكتب الاسلامي. ص : ٤٨٢

٥٢) القباني، محمد رشيد. ١٩٩٤م. *مكاشفة القلوب*. ج : ٦. ص : ٢١٤

جاء في الحديث [عن أبى صالح، عن أبي هريرة، عن النبى (ص) قال : ((يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة : ابن آدم ! ألم أحملك على الإبل والخيل، وأزوجك النساء، وجعلتك تربع وترأس ! فيقول : فأنى شكر ذلك ؟))].[٥٣]

قال الله تعالى ((إن الذين تعبدون من دون الله يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوا واشكروا له))[٥٤]. وقالى تعالى : ((إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)) [٥٥] . فالشكر باللسان من جملة الشكر.

وقد روي أن وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقام شاب ليتكلم فقال عمر الكبر، فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك، تكلم فقال تكلم، فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلها إلينا فضلك وأما الرهبة فقد آمننا منها عدلك وإنما نحن وفد الشكر جئنالك نشكرك باللسان وننصرف.[٥٦]

وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا المعنى وصف الله تعالى نفسه بانه الشكور توسعا معناه انه يجازى العباد على الشكر فسمى جزاه الشكر شكرا كما قال عزوجل وجزاء سيئة مثلها.

---

٥٣) المروذي، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج. ٢٠٠٠م. *كتاب الورع*. الرياض : مكتبة المعارف. ط : ٢. ص : ١٨٩

٥٤) القرآن. سورة العنكبوت ٢٩ : ١٧

٥٥) القرآن. الأعراف ٧ : ١٩٤

٥٦) القباني، محمد رشيد. ١٩٩٤م. *مكاشفة القلوب*. ج : ٦. ص : ٢١٥

وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه، فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له، ثم ان احسان العبد طاعته لله، واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد، وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب، ثم الشكر ينقسم اقساما الى شكر باللسان، وهو اعترافه بالنعمة، بنعمة الاستكانة، وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاء والخدمة، وشكر بالقلب وهو انعكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة.[٥٧]

وإذا رجع حقيقة الشكر إلى كون العبد مستعملا في إتمام حكمة الله تعالى، فأشكر العباد أحبهم إلى الله وأقربهم إليه، وأقربهم إلى الله الملائكة، ولهم أيضا ترتيب، وما منهم إلا وله مقام معلوم، وأعلام في تربية القرب ملك اسمه إسرافيل عليه السلام، وإنما علوا درجتهم لأنهم في أنفسهم كرام بررة، وقد أصلح الله تعالى بهم الأنبياء عليهم السلام، وهم أشرف مخلوق على وجه الأرض، ويلي درجتهم درجة الأنبياء فإنهم في أنفسهم أخيار.

وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتمم بهم حكمته، وأعلاهم رتبة نبينا (ص) وعليهم، إذ أكمل الله به الدين وختم به النبيين، ويليهم العلماء، الذين هم ورثة الأنبياء، فإنهم في أنفسهم صالحون، وقد أصلح الله بهم سائر الخلق، ودرجة كل واحد منهم بقدر ما أصلح من نفسه

---

٥٧) الجيلاني، عبد القادر الحسني. ١٩٨٨م. *الغنية*. بغداد : المكتبة الوطنية. ج : ١. ص : ٦١١

ومن غيره، ثم يليهم السلاطين بالعدل، لأنهم أصلحوا دنيا الخلق، كما أصلح العلماء دينهم، ولأجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا محمد (ص)، كان أفضل من سائر الأنبياء، فإنه أكمل الله به صلاح دينهم ودنياهم، و لم يكن السيف والملك لغيره من الأنبياء، ثم يلي العلماء والسلاطين ، الصالحون، الذين أصلحوا دينهم ونفوسهم فقط، فلم تتم حكمة الله بهم، بل فيهم، ومن عداء هؤلاء فهمج رعاع.[٥٨]

بيان حد الشكر

اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين، وهو أيضا ينتظم من علم وحال وعمل، فالعلم هو الأصل، فيورث الحال، والحال يورث العمل، فأما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه. ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان، ولا بد من بيان جميع ذلك، ليحصل بمجموعه الإحاطة بحقيقة الشكر، فإن كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن الإحاطة بكمال معانيه.[٥٩]

---

٥٨) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد. ٢٠٠١م. *إحياء علوم الدين*. بيروت : دار الكتب العلمية. ج : ٤. ص : ٨٦

٥٩) سعيد حوى. بدون التاريخ. *المستخلص في تزكية النفس*. القاهرة : دار السلام. ص : ٢٩٨

الأصل الأول : العلم

وهو علم بثلاثة أمور : بعين النعمة، ووجه كونها نعمة في حقه، وبذات المنعم ووجود صفاته التي بها يتم الإنعام ويصدر الإنعام منه عليه. فإنه لا بد من : نعمة، ومنعم، ومنعم عليه، تصل إليه النعمة من المنعم بقصد وإرادة، فهذه الأمور لا بد من معرفتها. هذا في حق غير الله تعالى، فأما في حق الله تعالى، فلا يتم إلا بأن يعرف أن النعم كلها من الله وهو المنعم، والوسائط من جهته.

وهذه المعرفة وراء التوحيد والتقديس، إذ دخل التقديس والتوحيد فيها. بل الرتبة الأولى في معارف الإيمان : التقديس. ثم إذا عرف ذاتا مقدسة فيعرف أنه لا مقدس إلا واحد وما عداه غير مقدس : وهو التوحيد. ثم يعلم أن كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط، فالكل نعمة منه، فتقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة، إذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد : كمال القدرة والانفراد بالفعل. وعن هذا عبر رسول الله (ص) حيث قال : ((أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمدلله))[٦٠]، وقال : ((ليس شيئ من الأذكار يضاعف ما يضاعف الحمد الله))[٦١]. ولا تظنن أن هذه الحسنات بإزاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب ((فسبحان الله)) كلمة تدل على التقديس و ((لا إله إلا

---

٦٠) القزويني. ابى عبدالله محمد بن زيد. ٢٠٠٠م . *سنن ابن ماجه*. بيروت : المكتبة العلمية. ج : ٢. ص : ١٢٤٩

٦١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر عن إبراهيم النخعي